• أحمد طلعت •

الحرب بالكلمات ..

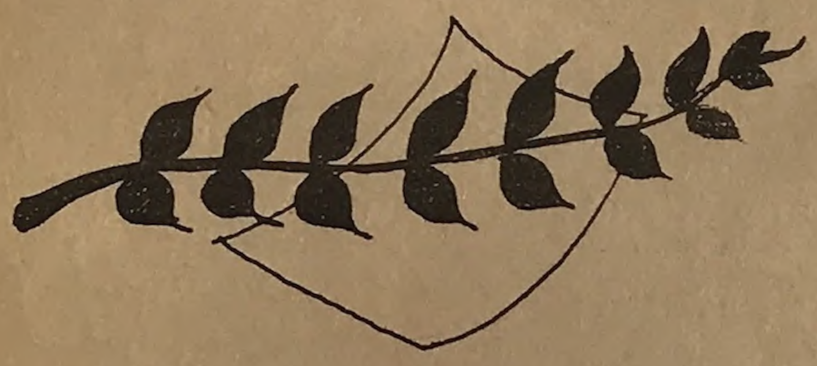

اشعر الان - اكثر من اى وقت مضى - ان للاعلام العربى هدفا يجب ان يصل اليه . وان له دورا يجب ان يلعبه .

الان تدخل أزمة الشرق الاوسط الى اروقة السياسة الدولية . فى محاولة للعثور على حل سلمى . بما فى ذلك من محادثات ثنائية . ومناورات داخل المنظمات الدولية واخيرا حول مائدة مفاوضات اتصورها شاقة وحساسة فى مؤتمر جنيف ...

وسواء نجح مؤتمر جنيف فى التوصل الى صيغة للسلام العادل، أم عاد قصف المدافع يدوى من جديد ، فان من واجبنا ان نعزز محاولات السلام بمعركة من الكلمات ، وحتى يحين الوقت لتعزيزها بطلقات الرصاص .

وأبادر فأقول بأننى لا اقصد من « معركة الكلمات » ان يرتفع صوتنا هادرا وأجوف مثل دقات الطبول ، ولكننى اقصد ان تكون كلماتنا ذكية ومدروسة بحيث تعرف طريقها الى عقل العالم ، وليس فقط الى آذانه .

اقول ذلك ، وانا اتابع التحرك الذكى والمدروس من جانب اجهزة الاعلام الاسرائيلية ، منذ بدأ الحديث عن السلام ، ومحاولات الوصول الى الحل العادل .. والدائم . حتى لقد كاد العالم ان ينسى حدود عام ٤٨ وعام ٥٦ ولم يعد يتحدث الا عن حدود عام ٦٧ .

واذا كان جمال عبد الناصر ، قد حدد هدفا لمرحلة من الكفاح ، بأنها ازالة آثار العدوان ، فان احدا لم يقل بأن عدوان عام ٦٧ كان العدوان الاسرائيلى الوحيد .. !!

ولست اقول بذلك اعجابا بالاعلام الاسرائيلى - فهذا آخر ما يخطر لى على بال - ولكننى اقول به بقصد الدراسة والمقارنة مع الاعلام العربى حتى نعزز ايجابياتنا ، ونتخطى سلبياتنا ، مادام قدرنا ان نخوض معركة الكلمة لفترة قد تطول ..

ولنتأمل معا واقع الاعلام العربى ، مع بعض الامثلة ، لعلها تلقى ضوءا ولو شاحبا على هذا الواقع .

فالولايات المتحدة الامريكية ، احدى القوى الاعظم فى عالمنا المعاصر وفى يدها ٩٩ فى المائة من اوراق اللعبة وفقا للتعبير الشائع ، وان كنت اتحفظ وأقول ان فى يدها ٩٩ فى المائة مما فى يد اعداء الامة العربية من اوراق اما اوراق الطرف الاخر من اللعبة فانها فى يد العرب ، وارجو ان تظل كذلك ، خصوصا وان اللعبة بأكملها هى مراهنة على شرف العرب .. ووجود العرب ..!!

والولايات المتحدة الامريكية كما نعلم جميعا تحركها اجهزة اعلامية ضخمة تسيطر عليها مع الاسف القوى الصهيونية العالمية .

وفى مدينة واشنطن - عاصمة الولايات المتحدة الامريكية - مايقرب من عشرين سفارة عربية، فى كل واحدة منها سفير وعدد من المستشارين ، بينهم واحد - فى كل سفارة - يختص بالشئون الصحفية والاعلامية .

وتختلف هذه السفارات من ناحية الامكانات ، فبعضها يصدر مطبوعات انيقة على ورق مصقول لا يقراها أحد ، والبعض الاخر لديه الخبرة ، لكنه لا يملك ثمن الورق الذى يقدم عليه افكاره للناس .. !!

البعض لديه المال ، والبعض الاخر لديه الخبرة ، لكن الاثنين لايجتمعان - مع الاسف - فى سفارة واحدة .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان مجال العمل والانتشار لهذه السفارات العشرين لايتجاوز مدينتى واشنطن ونيويورك ، بينما الولايات المتحدة تتكون من خمسين ولاية وتشغل حيزا جغرافيا يكاد ان يغطى قارة بأكملها ..

ودرس وزراء الاعلام العرب أفكارا كثيرة ، منها ما يدعو الى جمع الامكانيات الاعلامية العربية، مادية كانت ام بشرية ، فى جهاز واحد يملك القدرة على الحركة والتأثير ، وليكن المكتب الاعلامى لجامعة الدول العربية ..

واقتراح آخر بان تقتسم مكاتب الاعلام العربية العشرين ، الولايات الامريكية الخمسين ، بحيث يختص كل منها بولايتين او ثلاثة يكون العمل فيها قادرا .. ومركزا ..

لكن هذه الاقتراحات - وغيرها - لم تعرف طريقها الى الواقع بسبب دوامات من الجدل والحساسيات ...

ومثال آخر ، جامعة الدول العربية ، وفيها جهاز يطلقون عليه اتحاد الاذاعات العربية ، ومع ذلك نجد ان كل دولة عربية تختار لارسالها موجة قد تتشابك مع ارسال دولة عربية اخرى ، فنرى صوت العرب فوق اذاعة البحرين ودمشق تختلط ببغداد .. وهكذا.

الم تكن اولى واجبات اتحاد الاذاعات العربية ان ينسق بين موجات الاذاعات العربية .. ؟

أم أن الاثير على اتساعه قد ضاق بصوتنا حتى اصبحنا نشوش على بعضنا البعض ..؟!

وكلنا يعلم ماذا فعلت اجهزة الاعلام الصهيونية منذ صدور وعد بلفور بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين عام ١٩١٨ ، حتى وجدت بريطانيا نفسها وكأن فى عنقها دينا لابد لها من ان تؤديه ، رغم السياط التى انهالت بها العصابات الصهيونية على ظهور كبار الضباط والعسكريين الانجليز فى فلسطين ، الى ان قام الكيان الصهيونى بالعدوان .

وعندما اعلن الرئيس الامريكى كارتر فى تصريحات اذيعت مؤخرا ضرورة انشاء وطن فلسطينى ، وقفت اجهزة الاعلام العربية أمام هذه التصريحات موقف التردد ، كما لو كانت المفاجأة قد عقدت السنتها .. !!

سوف يقول البعض ان هذه التصريحات ليست كافية ، وانا من هذا الرأى ، ولكن اهمية هذه التصريحات فى انها المرة الاولى التى يتحدث فيها رئيس أمريكى عن وطن فلسطينى .

وكما اعتبرت الصهيونية وعد بلفور بمثابة وثيقة الزمت بريطانيا بخلق وطن يهودى فى فلسطين ، وانطلقت فى دعاياتها وضغوطها على حكومات وشعوب العالم من اجل تنفيذ هذا الوعد ، فانه على اجهزة الاعلام العربية - وبحرب الكلمات - ان تمسك بتلابيب الرئيس الامريكى كارتر ، ولا تتركها قبل ان يتحقق الوعد الذى قطعه على نفسه .

وقد يقول البعض - ولهم عذرهم - ان موضوع الوطن الفلسطينى هو موضوع حق وليس موضوع وعد ، لكن ذلك لايمنع من ان يساهم الحق والوعد معا فى تحقيق الهدف الذى لاخلاف عليه □□